وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

العلاقة التلازمية بين الهدي القرآني وبناء القيم الإنسانية

اسم الباحث/ـة

د/ حنان يوسف نور الدين عبد الحافظ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لا شك أن الهدايات القرآنية لها أبلغ الأثر في تحقيق جوهر الديانة الإسلامية، وإيضاح بعدها الحضاري، بل والإيجابي أيضًا في حياة البشر، من أجل خدمة أهداف الإنسانية في التعايش السلمي.

وما أشد احتياج المسلمين اليوم للارتشاف من معاني القرآن الكريم العذبة، والارسترشاد بهديه، والاتباع لأحكامه، والعمل بآدبه؛ فهو ملاذ الخائفين؛ إنه الخوف من الوقوع في الفتنة، وهو نور للحائرين؛ إنها حيرة التخبط في معرفة الحقيقة في وقت تداعت فيه الأكلة، وتحدثت فيه الرويبضة؛

فباتت المبادئ الإسلامية السمحة في خطر يهددها ذلك العداء الصارخ المتبجح، ولن يكون الخلاص إلا بطلب الهداية من القرآن، واتباع أوامره ونواهيه؛ فهدايته أقوم السبل، فمن كان تقيًّا عاش قويًّا.

وأمتنا أمة محمد (صلي الله عليه وسلم) هي أمة عزة وكرامة وقوة، ولا يليق بها الركون والاستسلام لهذا الواقع المعيب؛ فهو دلالة ضعف وعجز،

وهذا ما لا يقرّه الإسلام ألبتة، فمرفوض منها أن يكون موقفها موقف المتفرج أو الرافض ، والناقد لوجهة النظر وحسب، بل يجب تقديم البديل،

ولابد من وجود مواصفات لهذا التقديم؛ حيث إنه يلزمه رفض روح الانهزامية والاعتذارية، فالمسلم عزيز قويّ، واللائق به الاستقامة والسير على هدى القرآن.

تعريف الهدى لغة واصطلاحًا:

المعنى اللغوي؛ ورد في معنى (هدى) في لسان العرب :" (هدى) من أسماء الله تعالى سبحانه الهادي. قال ابن الأثير هو الذي بصّر عباده وعرّفهم طريق معرفته حتى أقرّوا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لابد له منه في بقائه ودوام وجوده. ابن سيده الهُدَى ضد الضلال وهو الرشاد والدلالة أنثى وقد حُكِي

فيها التذكير...."[١] وكذلك " قال أبو إسحاق قوله عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ أي الصراط الذي دعا إليه هو طريق الحق وقوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال ... وفي الحديث أنه قال لعليّ سَلِ اللهَ الهُدَى وفي رواية قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد تسديدك السهم والمعنى إذا سألت الله الهدى فأخْطِر بقلبك هداية الطريق وسل الله الاستقامة فيه كما تتحراه في سلوك الطريق لأن سالك

الفلاة يلزم الجادة ولا يفارقها خوفًا من الضلال وكذلك الرامي إذا رمى شيئاً سدد السهم نحوه ليصيبه فأخْطِر ذلك بقلبك ليكون ما تنويه من الدعاء على شاكلة ما تستعمله في الرمي وقوله عز وجل ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ معناه خلق كل شيء على الهيئة التي بها يُنْتَفَع والتي هي أصلح الخَلْق له ثم هداه لمعيشته وقيل ثم هداه لموضع ما يكون منه الولد والأول أبين وأوضح وقد هُدِي فاهتدى "[٢] وبتسكين الدال يقول " ابن الأثير الهَدْي السيرة والهيئة والطريقة "[٣] . ومن المعاني المتميزة لمادة (هدى): " فلان هَدْي بني فلان وهديُّهُم أي جارهم يَحْرُم عليهم منه ما يَحْرُم من الهَدْي وقيل الهَدْي والهَدِي الرجل ذو الحرمة يأتي القوم يستجير بهم أو يأخذ منهم عهدًا فهو ما لم يُجَرْ أو يأخذ العهد هَدِي فإذا أخذ العهد منهم فهو حينئذ جار لهم. "[٤]

(١) لسان العرب، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأفريقي المصري الأنصاري الخزرجي، المطبعة الميرية، بولاق مصر المعزية، الطبعة الأولى، ١٣٠٧هـ، الجزء العشرون، ص٢٢٨.

(٢) لسان العرب، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأفريقي المصري الأنصاري الخزرجي، المطبعة الميرية، بولاق مصر المعزية، الطبعة الأولى، ١٣٠٧هـ، الجزء العشرون، ، ص٢٢٩.

(٣) المرجع السابق، نفسه، ص٢٣٢.

(٤) المرجع السابق، نفسه ، ص٢٣٥.

ومما ورد من معانٍ أخرى للهدى، ما جاء في (كتاب العين): " الهَدْي: السكون،... والهادي من كل شيء: أوله. أقبلت هوادي الخيل، أي: بدت أعناقها. وقد هَدَت تَهْدي، لأنها أول الشيء من أجسادها، وقد تكون الهوادي أول رعيل يطلع منها، لأنها المتقدمة.

وسميت العصا هاديًا؛ لأن (الرجل) يمسكها فهي تهديه، تتقدمه. والدليل يسمى هاديًا، لتقدمه القوم بهدايته. والهادي: العنق والرأس..... ولغة أهل الغور: هَدَيْتُ لك، أي بَيَّنْتُ لك، وبها نزلت: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ "[1]

المعنى الاصطلاحي؛ يدور المعنى الاصطلاحي في فلك المعنى اللغوي، ولا ينفك عنه؛ فالهداية هي الدلالة، والإرشاد. والبيان كما بيّنها العلماء، ويجمل ابن الجوزي معناها عند شرحه لفاتحة الكتاب بقوله: "

فالهداية: هي البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدلالة؛ ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل؛ فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق، وجعل الإيمان في القلب، وتحبيبه إليه، وتزيينه في القلب، وجعله مؤثرًا له، راضيًا به، راغبًا فيه.

وهما هدايتان مستقلتان، لا يحصل الفلاح إلا بهما، وهما متضمنتان تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلاً وإجمالاً، وإلهامنا له، وجعلنا مريدين لاتباعه ظاهرًا وباطنًا. ثم خلق القدرة لنا على القيام بموجب الهدى بالقول والعمل والعزم، ثم إدامة ذلك لنا وتثبيتًا عليه إلى الوفاة. "[2] ثم يذكر أن للهداية مرتبة أخرى، هي الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة.

نخلص من ذلك إلى أن الهداية يلازمها سعادة وفلاح،

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ | ١٩٨٨م، الجزء الرابع، ص٧٨.

يقول تعالى ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [1]،ويقول أيضًا﴿ أُوْلَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2] فمن يسير على الهدى حتمًا يسعد ويفلح، ومن يخالفها حتمًا يشقى ويخسر.

ولقد حدد ابن تيمية أنواعًا خمسة للهدى، فيقول:" وكذلك لفظ "الهدى" إذا أطلق تناول العلم الذي بعث الله به رسوله والعمل به جميعًا فيدخل فيه كل ما أمر الله به كما في قوله ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾والمراد طلب العلم بالحق والعمل به جميعًا. وكذلك قوله ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.

والمراد به أنهم يعلمون ما فيه ويعملون به، ولهذا صاروا مفلحين، وكذلك قول أهل الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ وإنما هداهم بأن ألهمهم العلم النافع والعمل الصالح. ثم قد يقرن الهدى. إما بالاجتباء كما في قوله ﴿ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وكما في قوله تعالى ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ ﴾ ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ وكذلك قوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾

والهدى هنا هو الإيمان ودين الحق هو الإسلام، وإذا أطلق الهدى كان كالإيمان المطلق يدخل فيه هذا وهذا. "[3].

---

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق عماد عامر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ| ٢٠٠٥م، الجزء الأول، ص١٥.

(١) سورة البقرة، الآية (٣٨).

(٢) سورة البقرة، الآية (٥).

(٣) مجموع فتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف تحت إشراف وزارة الشئوون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ| ٢٠٠٤م، المجلد السابع، ص١٦٦.

إذن فالهدى هو العلم، والتقوى، والفلاح، والاجتباء، والإيمان، وكلها معان لا تحصل إلا بالجهد، والاستقامة والعمل الصالح،فعندما تصح رؤيتك يصلح عملك فتسعد، ذلك أن حسن أدب الظاهر دليل على أدب الباطن، واتباع الإنسان هدى الله نابع من توفيق الله له؛ لذلك يجب أن يراك حيث أمرك، لا حيث نهاك؛ فمقياس القرآن في تقييم شخصية الإنسان هو موقفه من هدى الله.

هداية القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)، ليربي به أمة مؤمنة بالله وبرسوله، ملتزمة بأحكام الإسلام، موحدة في عقيدتها، وليقيم به دولة ربانية عالمية تستوعب جميع الألوان والأجناس؛ لذا فهو دستور الأمة الإسلامية، وهو خطاب الله فينا، ليس مختصًّا بجيل من الأجيال، وإنما هو صالح للإنسان، يقول تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١)؛ فهو حافظ له، منظم لشئونه، ومجدد لحركته على مر الزمان، وهو للحياة كالشمس للدنيا تتجدد بها الزروع والثمار والحياة، ولن تستقيم الحياة بدونه.وليس هناك وصف لعظمته وقدسيته من وصف الله له في محكم آياته بعدة صفات؛ هي صفات كمال، وجلال وجمال تليق بكلام ربنا رب العزة، ومنها قوله تعالى ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾(٢)، ونعته له بالبركة؛ فيقول تعالى

﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ ﴾(٣)، كما ينزهه عن الريبة والشك، فيقول تعالى﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ﴾ (٤) ثم يوضح أنه معجز في نظمه، وتراكيبه،

(١) سورة الفرقان، الآية (١).

(٢) سورة الزمر، الآية (٢٨).

(٣) سورة الأنعام، الآية (٩٢).

(٤) سورة البقرة، الآية (٢).

وألفاظه، ومعانيه، ويتحدى بالإتيان بمثله، فيقول تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(١)وهو سليم من النقص أو الزيادة، ومن التغيير أو التبديل، يقول تعالى ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ (٢)،ولقد تعهد الله بذاته العليا بحفظه، يقول تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٣)

والقرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم في كل شأن، فلا غنى للإنسانية عنه في ضميرها، وتفكيرها، أو في روابطها، أو في معرفتها بحكمة خالقها؛ لأنه كتاب هداية،

وهدايته تتناول كل ما يصلح الإنسان في عاجله وآجله، وفي دنياه وآخرته، وفي عقيدته وشريعته، وفي شئونه الفردية والجماعية؛ فهو حصنه الحصين، وستره المنيع الذي يقيه من الشرور إن اتبع ما فيه، وعمل به؛

فهو تذكرة لأولي الألباب يخرجهم من ظلمات الجهل والكفر والضلال إلى نور الإيمان، وسبل السلام.

وقد أودع الله عز وجل في القرآن كل شيء، قال تعالى ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾(٤)والمعنى نفسه أوضحته السنة النبوية،

قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "...." كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر

(١) سورة الإسراء، الآية (٨٨).

(٢) سورة الكهف، الآية (٢٧).

(٣) سورة الحجر، الآية (٩).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٥).

الحكيم، وهو الصراط المستقيم... "[١]. وقد ذكر الإمام أن هذا الحديث غريب لا نعرفه إلا أنه في معناه صحيح.

" والهداية بلفظها وحروفها وصياغتها وروح معناها توفيق ورحمة، ويقين وإيمان، وطمأنينة وسكينة، وعلم وعمل، وتحصيل أقصى ما يمكن من البر والخير، وتحقيق لحكمة الله وسنته في الإفادة من حقائق هذا الكون العظيم، ووشيجة تعبّد بين الخالق والمخلوق، ووسيلة لبلوغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان في تحقيق خلافته عن الله تعالى في الأرض."[٢].

ومن أصرح آيات التحدي بالهداية قوله تعالى﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [٣] .

" وأقوم: أفعل تفضيل يقتضي اشتراك غير القرآن معه في أصل الهداية، ويقتضي أن طريقة القرآن في الهداية أسد وأرجح،

وهذا يدل بالفحوى على أن التحدي بطريقة القرآن في الهداية، لإخباره أنها أفضل الطرق وأعدلها، فمن لم يؤمن بهذا الإخبار فليعارضه وليأت بطريقة مثلها في بيان الهداية وأسلوب

أداء المعنى "[٤]، ولن يستطيع، وفي موضع آخر " رجح أبو حيان أنها ليست للتفضيل، إذ قال: لا مشاركة بين الطريقة التي يرشد إليها القرآن وطريقة غيرها، وفضلت هذه عليها، وإنما المعنى التي هي قيمة

---

(١) الجامع الكبير، فضائل القرآن – الدعوات، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، المتوفي سنة ٢٧٩هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، المجلد الخامس، الحديث رقم ٢٩٠٦ الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص٢٩.

(٢) القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين، محمد الصادق إبراهيم عرجون، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ | ١٩٦٦م، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ | ١٩٨٩م، ص١٥٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية (٩).

، أي: مستقيمة "[1].

والثابت في معنى الأقوم هنا أنها هي الطريقة الأسد، والأعدل، والأصوب؛ لذلك فقد أجمل الله عز وجل في هذه الآية جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الدنيا والآخرة.

وقد أورد (الإمام الشنقيطي) عدة طرق في إيضاح ذلك. أولها: توحيد الله، ويقسمه ثلاثة أقسام الأول: توحيده في ربوبيته، ولقد فُطِر العقل عليه؛ لقوله تعالى﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [2]،

ولا يتم هذا النوع إلا بإخلاص العبادة لله، الثاني: توحيده في عبادته، ويتحقق بتحقيق معنى لا إله إلا الله، حيث ننفي عنه سبحانه جميع أنواع المعبودات غيره، ونثبت له إفراد الوحدانية له وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، ويتلخص في قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3]،

الثالث: توحيده في أسمائه، وصفاته، ويقوم هذا النوع على أصلين: أولهما؛ تنزيهه عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم، وثانيهما؛ الإيمان بما وصف الله به ذاته، أو وصفه به رسوله (صلى الله عليه وسلم).

ثاني طرق الهدى للتي أقوم: جعله سبحانه وتعالى الطلاق بيد الرجل، وذلك بحكم الطبيعة والخِلْقَة، وكذلك بحكم المسئولية،

فالقوامة بيده، لقوله تعالى

---

(٤) القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين، محمد الصادق إبراهيم عرجون، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ | ١٩٦٦م، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ | ١٩٨٩م، ص١٥٩.

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، اليمامة، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، المجلد الرابع، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ | ١٩٩٩م، ص٣٢٨.

(٢) سورة الزخرف، الآية (٨٧).

(٣) سورة الأنبياء، الآية (١٠٨).

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾ (١).

وثالث هذه الطرق: إباحته تعدد الزوجات حال العدل بينهن، فإن خاف لزمه الاقتصار على واحدة، وهذا المعنى يتناسب مع دعوته (صلى الله عليه وسلم)، وقد أوضحته كتب شرح الحديث " قال الغزالي في "الإحياء": من اجتمعت له فوائد النكاح، وانتفت عنه آفاته، فالمستحب

في حقه التزويج، ومن لا فالترك له أفضل، ومن تعارض والأمر في حقه فليجتهد ويعمل بالراجح قلت: الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة، فأما حديث: " فإني مكاثر بكم، فصح من حديث أنس بلفظ: " تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم يوم القيامة" أخرجه ابن حبان (٤١٦٢)، وذكره الشافعي بلاغًا عن ابن عمر بلفظ: " تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمم" وللبيهقي (٧| ٧٨) من حديث أبي أمامة: " تزوجوا، فإني مكاثر بكم الأمم، ولا تكونوا كرهبانية النصارى"،..."(٢)،

فضلاً عن فائدة أخرى لهذا التشريع؛ وهو معالجته لنسبة زيادة النساء على الرجال حسب الإحصائيات، وفي هذا إدراك من شريعتنا السمحة لشئون العباد، والتدبر في أحوالهم، ومتغيرات عصرهم، والحرص على تحقيق السعادة والسكينة للنوع البشري.

ورابع هذه الطرق: تفضيله الذكر على الأنثى في الميراث، فالإنفاق والمسئولية واقعة على الرجل تجاه المرأة في جميع أحوالها، وهذا التفضيل هو تكليف

(١) سورة النساء، الآية (٣٤).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني٧٧٣-٨٥٢هـ ،أشرف على تحقيق الكتاب وراجعه الأرنؤوط وعادل مرشد، حقق هذا الجزء وخرجه وعلق عليه عادل مرشد ومحمد كامل قره بللي، وشارك في تخريج نصوصه سعيد اللحام، دار الرسالة العالمية، دمشق، الجزء الخامس عشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ| ٢٠١٣م، ص٢٢٠،٢٢١.

وتخصيص جعله الله للرجل دون المرأة، لا لنقيصة فيها أو منها، وإنما للمحافظة عليها، ولأن دورها في بناء المجتمع الإسلامي له ميدان آخر لا يقل أهمية عن دور الرجل، فكلاهما قطبا الإعمار والإصلاح في الأرض؛ فهي سكن له، وهو سند لها؛ ودليل ذلك تصريح القرآن بالمساواة بينهما في الحقوق الملائمة لطبيعتهما، إلا أنه يفرد الرجل بدرجة القوامة، لأنه أحق بها وأهلها، يقول تعالى ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾(١)

وخامس هذه الطرق: القصاص؛ وهو من أعدل الطرق لإقامة مجتمع سليم يحيا فيه أهله آمنين مطمئنين، فإهدار النفس هو إهدار لحق الحياة، وهو من أعظم الجنايات بعد الشرك بالله، يقول تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٢) فالقصاص العادل يصون حق النفس؛ لذلك عدّ الله من قتل نفسًا واحدة فكأنما قتل الناس جميعًا، ومن أبقاها حية فكأنما أحيا النفوس جميعًا، ففي صيانة حياتها صيانة لحق الحياة الذي يشترك فيه الناس جميعًا بكل ما تتسع له معنى الحياة. وتتعدد أشكال تحريم إزهاق الروح بغير وجه حق، فنجد الهدي القرآني يحرم قتل الأولاد الصغار خشية الفقر، وحرّم وأد البنات خشية العار كما كان في الجاهلية، وأنكر عليهم تلك الوحشية الظالمة، كما حرّم اعتداء الإنسان على نفسه، كظاهرة الانتحار، ولمرتكب هذا الجرم عقابه في الآخرة من نوع ذنبه وجريمته في الدنيا، كما وضحته السنة النبوية، فإن قتل نفسه بسُمّ، أو حديدة، أو تردّى من جبل ؛ فهو على ذلك في النار؛ " حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا شعبة، عن سليمان، قال: سمعت ذكوان يحدث، عن أبي هريرة

(١) سورة البقرة، الآية (٢٢٨).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٧٩).

(رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسّى سمًّا فقتل نفسه، فسمُّه في يده يتحساه في نار جهنم، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا" (١) وهكذا فالجزاء من جنس العمل، وهذا هو القصاص العادل.

وسادس هذه الطرق: قطع يد السارق؛ وهي عقوبة رادعة للجريمة؛ حيث تحمل في معانيها الباطنة حرص الإسلام على إزالة العضو الفاسد من المجتمع بإزالة أداة الفساد؛ ليكون عبرة لمن لا يعتبر.

وسابع هذه الطرق: رجم الزاني المحصن ذكرًا كان أو أنثى، وجلد البكر ذكرًا كان أو أنثى، ومما لاشك فيه أن هذه العقوبة من أقوم الطرق؛ لأنها تعاقب فظيع الجناية بعظيم العقاب جزاءً وفاقًا.

وثامن هذه الطرق: الاستعداد لمكافحة العدو؛ فيقول تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾(٢) وتنكير كلمة قوة لتشمل كل أنواع القوى المعنوية والمادية، فالتقدم العلمي لا ينفي التمسك بالدين وتعاليمه، فبين الدين والتقدم علاقة تلازمية لأن التمسك بالدين ملزوم للتقدم، فيقول تعالى﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾(٣)

وتاسع هذه الطرق: بيانه أن كل متبع لتشريع غير تشريع محمد (صلى الله عليه

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني٧٧٣-٨٥٢هـ ،أشرف على تحقيق الكتاب وراجعه الأرنؤوط وعادل مرشد، حقق هذا الجزء وخرجه وعلق عليه عادل مرشد ومحمد كامل قره بللي، وشارك في تخريج نصوصه سعيد اللحام، دار الرسالة العالمية، دمشق، الجزء السابع عشر، الحديث رقم ٥٧٧٨ ، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ | ٢٠١٣م، ص٦٤٢.

(٢) سورة االأنفال، الآية (٦٠).

(٣) سورة الحج، الآية (٤٠).

وسلم) خارج عن الملة الإسلامية، وهذا يعد كفر بواح. وتتوالى طرق الهدي للتي هي أقوم عند الإمام الشنقيطي؛ فيرى أن الرابطة بين أفراد المجتمع هي دين الإسلام، فالمجتمع الإسلامي جسد واحد؛ لذلك كان من هدي القرآن تبيان حل المشاكل العالمية بأعدل الطرق وأقومها.

ومن أكبر هذه المشكلات التي يعانيها العالم الإسلامي مشكلات ثلاث: المشكلة الأولى؛ ضعف المسلمين، وعلاجها صدق التوجه لله تعالى، وإخلاص العبادة لله، والتسليم الكامل لذاته العليا. المشكلة الثانية؛ تسليط الكفار على المؤمنين بشتى أنواع الإيذاء، وعلاجها معرفة أصل المشكلة لإيجاد الدواء، وأصل المشكلة يكمن في فشل المسلمين وتنازعهم وعصيانهم، وتقديمهم أمر الدنيا على أمر الآخرة، مما جعلهم موضع استهانة وازدراء من أعدائهم. المشكلة الثالثة؛ اختلاف القلوب، وهو كفيل بالقضاء على الأمة بأكملها، يقول تعالى ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾[1] وعلاجه بالعودة إلى روح الدين، والاستمساك بهديه، وهذا ما تضمنته آية التحدي بالهدى، وحرصت على تقديمه وتبيانه. [2]

ومن سبل الهدى للتي هي أقوم؛ تحريمه الربا، فالعناية بالأموال في جميع الأديان شريعة قديمة لم تختص بها أمة دون أخرى، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى جزاءه وعقوبته ببعض الأمم، وببعض الناس الذين كانوا يأكلون الأموال بالباطل، وأشاعوا التعامل بالظلم بين العباد وأكلوا الربا، يقول تعالى ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴿١٦٠﴾

(١) سورة الأنفال، الآية (٤٦).

(٢) لمزيد من الإيضاح، انظر، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ١٣٢٥هـ – ١٣٩٣هـ، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد، المجلد الثالث، ص٤٨٧:٥٤٢.

وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ (١) ولقد هدد الله المتعاملين بالربا بالحرب، يقول تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ (٢)

ومن تلك الطرق للتي هي أقوم كذلك؛ تحريمه هتك الأعراض بكل ما يتسع له معنى العرض؛ من شرف وكرامة وسمعة، فحرّم الغيبة، والنميمة، والوقوع في حق المسلم، أو شرفه و كرامته، ، وبالغ في بشاعة الفعل بأن صوره كمن يأكل لحم أخيه ميتًا، ليكون زاجرًا لمن يقترف هذا الإثم فيبتعد عنه، أو يفكر ألف مرة قبل القيام به، يقول سبحانه تعالى ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾(٣)، كما حرّم السخرية بالناس بالهمز، واللمز، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن بهم، كما حذّر من التجسس.

ولم يُحَرّم الفعل فقط، بل الطرق المؤدية إليه، وهذا ما أوضحته السنة النبوية الشريفة؛ فقد نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن تتبع عورات الناس، بل وعدّه صلوات الله عليه وتسليمه من أنواع نشر الإفساد في المجتمع؛ ففي الحديث الشريف " حدثنا عيسى بن محمد الرملي وابن عوف، وهذا لفظه، قالا: ثنا الفريابي، عن سفيان، عن ثور، عن راشد بن سعد، عن معاوية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت [أن] تفسدهم، فقال أبو الدرداء كلمة سمعها

(١) سورة النساء، الآيتان (١٦٠،١٦١).
(٢) سورة البقرة، الآيتان (٢٧٨،٢٧٩).
(٣) سورة الحجرات، الآية (١٢)

معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله تعالى بها. "[١].

ولو أننا تركنا المجال للتحدث عن طرق الهدى للتي هي أقوم في القرآن الكريم لما اتّسع الوقت لذكرها، ولاحتجنا سجلات لتوضيح ذلك وتفسيره، ويكفينا ما جاء هنا من الإشارة إلى ذلك العطاء الإلهي في كتابه الكريم من أجل التدبر في آياته المحكمات، والعمل بهديه المستنير.

وعلينا نحن المسلمين اللجوء للقرآن في جميع أحوالنا، فلقد وردت في فضائله آثار متعددة من الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة تعليمًا، وتعلُّمًا، وقراءة، وترتيلاً، وحفظًا، وتدبرًا، واستماعًا، قال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [٢]

ودعا سبحانه وتعالى إلى الإنصات للقرآن؛ فهو من شروط التدبر؛ فقال تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [٣]

ولقد أرشدنا نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وسلم) الصادق المصدوق إلى فضل تعلم القرآن وتعليمه "حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا شعبة، قال: أخبرني علقمة بن مرثد، سمعت سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه "[٤]

---

(١) سنن أبي داوود، الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢-٢٧٥هـ ، المكتبة العصرية، بيروت، الجزء الرابع، الحديث رقم ٤٨٨٨، ص٢٧٢

(٢) سورة فاطر، الآية (٢٩).

(٣) سورة الأعراف، الآية (٢٠٤).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني٧٧٣-٨٥٢هـ ،أشرف على تحقيق الكتاب وراجعه الأرنؤوط وعادل مرشد، حقق هذا الجزء وخرجه وعلق عليه عادل مرشد ومحمد كامل قره بللي، وشارك في تخريج نصوصه سعيد

ذلك أن التدبر الخاشع لآيات القرآن الكريم يحيي القلوب؛ وهذا لأن الخشوع " نوع من التواضع يهيئ الإنسان لقبول نعمة الله بالهدى، وشكره عليها عن طريق الاهتداء بها، فتظهر آثارها عليه في أخلاق جميلة وأعمال صالحة "[(١)] ومن أعظم فضائل القرآن التي خصّ الله سبحانه وتعالى كتابه المبين بها من بين سائر الكتب، أنه يشفع لأهله يوم القيامة، وقد ثبت هذا للقرآن الكريم كله، ولسور منه بعينها، ووردت في السنة أحاديث تبين هذه الشفاعة، ومن ذلك الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال: "حدثني الحسن بن علي الحلواني. حدثنا أبو توبة (وهو الربيع بن نافع) حدثنا معاوية (يعني ابن سلام) عن زيد؛ أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني أبو أمامة الباهلي. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اقرأوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه. اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران. فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان. أو كأنهما فرقان من طير صواف. تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة. فإن أخذها بركة. وتركها حسرة. ولا يستطيعها البطلة "[(٢)]. أي السحرة. " ولا شك أن هداية القرآن الكريم مطلب غال لا يتأتى لكل أحد ولا ينتفع به أي إنسان إلا من وفقه الله تعالى لذلك، وهناك جملة من

اللحام، دار الرسالة العالمية، دمشق، الجزء الخامس عشر، الحديث رقم ٥٠٢٧، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ | ٢٠١٣م، ص١٤٨.

(١) الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم،د.أحمد عبد الحميد غراب،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م،ص٣٧.

(٢) صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦-٢٦١هـ، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه، وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه، ملخص شرح الإمام النووي مع زيادات عن أئمة اللغة خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الأول، الحديث رقم ٢٥٢-(٨٠٤)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ | ١٩٩١م، ص٥٥٣.

الوسائل التي يمكن من خلالها تحصيل الهداية بإذن الله تعالى وتوفيق "[1]

ومن هذه الوسائل؛ الإيمان بالله تعالى، وإخلاص العبادة له، وتوحيده، والتصديق، والاستسلام لكل ما جاء به الشرع عن طريق اتباع القرآن الكريم، والبعد عن اتباع الهوى، وعدم اتباع الشيطان؛ فهو العدو الأول للإنسان، ويتأتى هذا بمجاهدة النفس ليحصل لها التوفيق من الله للهداية، ومجاهدة النفس تكون بتقوى الله؛ فهي الطريق الأوحد لكسب هداية القرآن الكريم.

وبعد هذا العرض الموجز المختصر تأكدت حقيقة أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وبيان، فباتباع تعاليمه يحصل للإنسان حياة راشدة حكيمة ملؤها الفضيلة، وظلالها السعادة والفلاح؛ فهو طريق نجاته الأوحد، ومن وُفِّق لهديه فقد أوتي خيريّ الدنيا والآخرة، فمن أجلِّ النعم التي يسبغها الله على الإنسان بعد خَلْقِه نعمة هداه.

القيم الإنسانية؛ تعريفها وأنواعها وخصائصها وأثرها:

إن القيم الإنسانية في وجهها الحقيقي إنما هي أصول ثابتة للعقل الإنساني، بها استطاع الإنسان أن يكون مسيطرًا، موجهًا، رقيبًا لهذه الحياة التي يحياها، ومن ثَم انطلقت الأمة إلى آفاق الحضارة والتقدم معلنة عن ريادتها، محطمة لأغلال الاستسلام والجمود؛ فعندما تمثّل الرعيل الأول من أمتنا الإسلامية هذه القيم قولاً وفعلاً سادوا العالم وحكموه، بل وأنقذوه مما كان غارقًا فيه من غياهب الجهل والقهر والرق.

فالدين هو أحد أهم منابع الإلهام للقيم، والإنسان هو المنوط بحمل رسالة الله عز وجل في الأرض؛ حيث جعله الله خليفته، وأوكل إليه مهمة تعمير الأرض،

(١) الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية، د. عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، جامعة أم القرى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، مكة المكرمة،الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ | ٢٠٠٧م، ص٤٦. ولمزيد من الإيضاح، انظر، المرجع نفسه، ص٤٦،٤٧.

وأتمنه عليها، وأوجب عليه القيام بهذه الرسالة على أكمل وجه، وحتى يتهيأ له القيام بهذه الوظيفة سخر الله له المخلوقات الأخرى، ومنحه من أسرار العلم والمعرفة ما يعينه على أداء رسالته.

ولقد جاء خلق الله سبحانه وتعالى للإنسان على طبيعة مختلفة عن سائر مخلوقاته؛ فجعل تكوينه الإنساني صالحًا للميل إلى الخير، وللميل إلى الشر، والإنسان وحده المسؤول عن اختياره، يقول تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (١)، ومنحه تعالى إياه تلك الحرية في الاختيار لمحاسبته عليها يوم الحساب، فلو أنه سلبه حرية الاختيار في الدنيا لما كان هناك داع للمسؤولية والحساب في الآخرة، فكلما علت القيم الإنسانية لديه، زاد نجاحه وتقديره لذاته؛ وهذا يؤدي إلى زيادة إنتاجه وسعادته.

ذلك أن الحياة الكريمة السليمة السلمية التي هي مبتغى أي إنسان تتم بامتلاك تلك القيم؛ لأن بها تنتظم حياة البشر، وعن طريقها تتعمق أواصر التواصل بين الناس، وتتلاشى سحب الاختلافات والخلافات بينهم؛ فيصبحون كياناً واحدًا، يختلفون شكلاً ويجتمعون قلبًا وروحًا وعقلاً على قيم سامية، ومباديء نبيلة، وأخلاق عالية تشعرهم بقيمة الإنسان فيهم أولاً؛ فيزيد احترام الفرد لذاته، ومن ثَم احترامه لأخيه في الإنسانية. فكما أن القيم الإنسانية لا تتجزأ فجميعها كل واحد يكمل بعضها بعضًا، كذلك تطبيقها على أرض الواقع يكون بهذه الصفة وكأن سحر انتشارها خصيصة من أدق خصائصها، تُتَناقل واحدة تلو الأخرى حال اتصاف الجميع بها.

والقيمة في معناها يُقصد بها الأغلى والأثمن، وهي أيضًا الأعمق في تركيب الشخصية الإنسانية؛ حيث إنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بدوافعه واحتياجاته، كما أنها تعبّر عن عدة جوانب من جوانبه النفسية. ومما جاء في تعريفها أن القيمة

(١) سورة الإنسان، الآية (٣).

هي " المعنى الخلقي الذي يستحق أن يتطلع إليه المرء بكليته ويجتهد في الإتيان بأفعاله على مقتضاه، أي أنه المعنى الذي يجمع بين استحقاقين اثنين: استحقاق التوجه إليه واستحقاق التطبيق له"(١). ومن تعريفاتها أيضًا أنها " عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشيء عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحًا أو ضمنيًّا وأن من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض "(٢).

يفُهم من ذلك أن القيم أحكام عامة، مرشدة للسلوك، أو قل هي نقاط تفضيل في صنع القرار، ولقد تناولها بالشرح والإيضاح العديد من الخبراء، والعلماء، والعاملين بالمجال التربوي، والنفسي، والفلسفي أيضًا، كل حسب ميوله الفكري، ومعتقده الديني، ورؤيته الشخصية، إلا أننا لاحظنا أن النظريات الغربية قامت على تجزئة الإنسان، والفصل بين جوانبه المادية، والروحية، والنفسية، ولعل منشأ نظرياتهم تلك هو فكرهم الضيق، وموقفهم المتحجر، وبعدهم عن الفطرة التي جُبِل عليها الإنسان وهي الإسلام؛ لذلك جاءت آراؤهم مبتورة الصلة بخالق الكون. وفي المقابل نجد الإسلام ينظر للإنسان نظرة شاملة متكاملة

تربط جوانبه كلها بعضها ببعض، ولا تغلب جانبًا على آخر، فهذه النظرة المتساوية المتوازنة المتكاملة عبّر الله – عز وجل – عنها في محكم آياته، يقول تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧

(١) تعددية القيم: ما مداها ؟ وما حدودها ؟ ، د. طه عبد الرحمن، سلسلة الدروس الافتتاحية، الدرس الثالث، أكتوبر ٢٠٠١م ، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص١١.

(٢) القدرات ومقاييسها، د. سيد محمد خير الله ومحمد مصطفى زيدان، راجعه وقدم له: د. محمود حامد شوكت، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م، ص٢٤٩.

فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ [1] ، وأوضح هذه الصورة في موضع آخر قائلاً سبحانه وتعالى ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾[2] ، أي في أحسن صورة، وأعدل خلق، وهو صورة من صور الكمال في الابتداء. إن منهج الدين الإسلامي هو المنهج القويم في الاعتقاد، والنظم، والتشريعات، وفيه علاج لكل ما يعتمل في نفوس البشر؛ فصحيح أن طبيعة الإنسان فيها الخير والشر، إلا أن الهدي القرآني يقومها ويوجهها إلى الخير والنفع، فما بناء القيم في الإنسان إلا صورة من صور الالتزام بالهدي القرآني والعمل بمقتضاه؛ وهذا يؤكد حقيقة أن الشريعة الإسلامية جاءت لنفع البشرية قاطبة، فهي لا تقتصر على شعب دون شعب، ولا أمة دون أمة.

ولهذه القيم أنماط أو أنواع؛ هي " القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية، القيمة الجمالية، القيمة الاجتماعية، القيمة السياسية، القيمة الدينية"[3]،

ولأننا في معرض الحديث عن الهدي القرآني، ودوره في بناء القيم الإنسانية سنركز على القيم الدينية؛ والتي منها: العدل، الصدق، الرحمة، الصبر، التواضع، التسامح، المساواة، الاحترام، التعاون، الشكر،... وهو ما سيأتي الحديث عنه لاحقًا.

وبناء على ما ورد في تعريف القيم نستخلص أهم خصائصها، فنظرًا لارتباطها بالفرد وبرغباته، وميوله، ودوافعه فتأتي **خصيصتها الأولى** وهي الذاتية أو الشخصية. ولأنها نابعة من فكر أفرادها وهم مختلفون من مكان إلى مكان، ومن زمن إلى زمن تبعًا للمؤثرات الخاصة بهم فتأتي **خصيصتها الثانية** وهي النسبية. **والخصيصة الثالثة** أنها تجريدية مستقلة لها انعكاس نراه في حامليها،

(١) سورة الانفطار، الآيات (٦-٨).

(٢) سورة التين، الآية (٤).

(٣) القدرات ومقاييسها، د. سيد محمد خير الله ومحمد مصطفى زيدان، راجعه وقدم له: د. محمود حامد شوكت، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م، ص٢٥٠.

لكنها مستقلة عنهم " والدليل على ذلك أننا نستطيع أن ندرك أن لهذا الشيء قيمة أعلى من ذلك الشيء، دون أن نعرف كليهما بالدقة والتفصيل. وصفات القيم لا تتغير بتغير الأشياء فكما أن الأزرق لا يصير أحمر إذا دهنا كرة زرقاء باللون الأحمر، كذلك القيم ونظامها الترتيبي لا تتأثر إذا غيرت حواملها من قيمتها" (١) .

والخصيصة الرابعة أنها متدرجة " ومعنى تدرج القيم أنها تنتظم في سلم قيمي متغير ومتفاعل، حيث تترتب القيم عند الفرد ترتيبًا هرميًّا تهيمن فيه بعض القيم على بعضها الآخر، فللفرد قيم أساسية مسيطرة، لها درجة كبرى من الأهمية، وهي تأتي في قمة هرمه القيمي، كما أن لديه قيمًا أخرى أقل أهمية، مما يشكل عنده نسقًا قيميًا داخليًا متدرجًا للقيم، ويظهر السلم القيمي واضحًا في مواقف الحياة وبخاصة عندما تتعارض القيم المهمة مع تلك الأقل أهمية فيعمل على الاختيار منها وإخضاع بعضها لبعض" (٢).

ويمكننا إضافة خصيصة أنها عملية لأنها تتميز بالتطبيق والعمل، وكذلك خصيصة أنها مشتركة لأنها تكتسب وجودها وتحققها من اشتراك جماعة في تطبيقها؛ فهي لا تتحقق من تلقاء نفسها، وإنما بتمثّل حامليها لها، وكلما زاد عددهم قويت وانتشرت؛ وهذا يؤدي بدوره إلى تقدم الأفراد والمجتمعات.

فللقيم أهمية بالغة، وترجع أهميتها لكونها بمثابة المعايير والضوابط التي تخرج الحياة من الفوضى، والعشوائية والهمجية إلى الانضباط، والاستقامة، والاستقرار. إنها حماية للإنسان من الانحراف والانجراف لطريق الغي والضلال؛ لأنها تزوده بالطاقات اللازمة التي تكسبه إنسانيته وسر وجوده، وتعمل على

(١) الأخلاق النظرية، د. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥م، ص٩٢.

(٢) تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، د. ماجد زكي الجلاد، دار المسيرة، الأردن، ١٤٢٦هـ| ٢٠٠٥م، ص٣٨. ولمزيد من الإيضاح، انظر المرجع نفسه، ص٣٥:٣٨.

تعديل سلوكه، كما أنها أساس مهم من أسس بناء الحضارة والتقدم والرقي لأية أمة، فلا يُتَصور دولة متحضرة ليست لديها قيم تحكم مجتمعها، فالمجتمعات صاحبة القيم ذات هوية وتاريخ، ونحن كمجتمع مسلم نستقي قيمنا من دستورنا قرآننا؛ فهو مرشدنا وقائدنا وهادينا؛ فهو مفتاح سعادتنا في الدنيا ونجاتنا في الآخرة.

القيم الإنسانية في القرآن الكريم:

لطالما حثنا ديننا الحنيف من خلال آياته المحكمات على السعي والعمل وطلب العلم باستخدام الوسائل المشروعة من أجل معرفة الله وتوحيده أولاً، ثم معرفة كيفية عبادته وفق شرعه، والإخلاص له في العبادة. والإنسان من أجل أن يكون نافعًا نفسه ومجتمعه وأمته يتخصص في عمل ما تميل إليه نفسه ويرضي من خلاله ربه؛ فالعمل أمر من الله، يقول تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[1]، وهو وحده من يحاسب عليه، فمن أراد الدنيا عليه أن يعمل، ومن أراد الآخرة عليه بالعمل أيضًا، بيد أن للجسد عمل وللروح عمل وهما لا ينفصلان إلا بالموت، وعلى الإنسان أن يدرك غاية وجوده في الحياة الدنيا فهي دار انتقال لا دار بقاء وإنما الخلود في الدار الآخرة، وليحقق الإنسان هذا

التوازن لابد له من تغذية الروح لأنها سر وجوده، وكلما رقت ارتقى هو معها، ويتأتى هذا باتباع منهج الله وهديه. والقرآن الكريم هو حبل الله، والنور المبين، والشفاء العاصم من كل داء، إنه مأدبة الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، غير ذي عوج، ولا تنقضي عجائبه، وباتباعه يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور، وينتقل من الشقاء إلى السعادة، وهذا الاتباع لابد أن يكون قائمًا على اختيار واع، واقتناع واضح، وجهد دائم، وحتى يتبع الإنسان

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٥).

الهدى ويسير عليه يجب عليه القيام بجهد المعرفة والعزم والإرادة والعمل الصالح، وهذا كله يقتضي ويتطلب أخلاقًا فاضلة، وقيمًا سامية. فمن أراد الفوز والفلاح في الدنيا ليسعد فيها، وفي الآخرة لينعم بها عليه باتباع منهج الله، ويتلخص في ركائز أربع ضمنتها سورة العصر، يقول تعالى ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾(١)،

فلكي يتفادى الإنسان الخسران، والنقصان، والهلاك، ويكون من الفائزين الفالحين المفلحين عليه الالتزام بالإيمان بالله وحده، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، أما إذا بَعُدَ عن المنهج الإلهي، وانشغل بأمر الدنيا، ونسي غايته العظمى وهي؛ الآخرة، فلا محالة سيكون المآل في النهاية إلى البوار والخسران لرأس ماله الحقيقي وهو العمر.

والهدي القرآني زاخر بالقيم الإنسانية التي يحتاجها الإنسان، بل في أمس الحاجة إليها، وبها يحقق السعادة الأبدية لنفسه؛ ذلك أن وصف القرآن للإنسان جاء في أغلبه ليؤكد شدة احتياج الإنسان لهذا الهدي القرآني لأن مجمل صفات الإنسان التي عبّر عنها القرآن جاءت سلبية؛ فهو إما ضعيف، أو عجول، أو ظلوم، أو جهول، أو يؤس، أو قنوط، أو كنود،...، وقد جاء القرآن ليحوّل تلك الصفات السلبية إلى إيجابية لأن الإنسان هو المقصود غاية وهدفًا في إنزال الكتب السماوية، وابتعاث الرسل والأنبياء، وقد اقتضت حكمة الله ومشيئته ورحمته بالإنسان ألاّ يخلقه عبثًا، وألاّ يتركه سدى، وإنما تكفل بهدايته، وإرشاده، والأخذ بيده إلى الطريق الأعدل، والهدي الأقوم.

والمتدبر لكلام الله عز وجل سيجد ارتباط كلمة (القيم) بالدين فعلاقتهما علاقة تلازمية، ففي أكثر من موضع في القرآن الكريم نجد وصف الدين

(١) سورة العصر، الآيات (١-٣).

بالقيم، يقول تعالى﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]، وقد قرأت (قيماً) بالتشديد وبالفتح وفي الحالتين معناها الدين المستقيم الذي لا عوج فيه، دين القائمين لله بالتوحيد، وفي موضع آخر يقول تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2]، أي أن هذا الدين هو الطريق المستقيم الموصل إلى الله وإلى جناته جنات النعيم، وما سواه طرق موصلة إلى الجحيم، وحنيفًا تحمل المعنى نفسه؛ فالحنف هو الميل عن الضلال إلى الاستقامة والانصراف عن الباطل إلى الحق؛ فالدين الحنيف هو الإسلام لأنه مستقيم صحيح لا عوج فيه.

إذن القيم أي الثابت المستقيم الذي لا التواء فيه ولا اعوجاج، أي الذي شرعناه لكم فهو الدين القويم، والشرع الثابت الحكيم الذي لا يقبل التغيير أو التبديل. وعليه نقول إن القيم تسري من الدين مسرى الروح في الجسد لا يكادان ينفكان، فكما أن الدين يستقيم ويستقر بالعدل والمساواة والرحمة والتسامح وغيرها من القيم السامية، كذلك النفس الإنسانية ترقى وتسعد وتنعم في الدنيا والآخرة بهذه القيم.

ومن أمثلة القيم التي وردت في القرآن الكريم؛

-**قيمة الرحمة:** إنها كنز الكنوز، يقول الله تعالى ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[3]، وهي إحدى صفات الله تعالى، وبها يدخلنا الله جنته، وهي باب أمل للعاصي إذا تاب وأقلع عن ذنوبه؛ فرحمة الله تشمل المؤمن والكافر،

(١) سورة الأنعام، الآية (١٦١).

(٢) سورة الروم، الآية (٣٠). وأيضًا : سورة يوسف، الآية (٤٠)، سورة التوبة، الآية (٣٦)، سورة البينة، الآية (٥)

(٣) سورة الزخرف، الآية (٣٢).

يقول تعالى ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[١]، وهذا في الدنيا أما في الآخرة فرحمته للمؤمنين فقط.

ومن أسباب تحصيل رحمة الله واستجلابها للعبد هو تأدية فرائضه وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، يقول تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[٢]، فمن أراد الرحمة فهذا طريقها طاعة الله ورسوله؛ حيث أرسل الله رسوله برسالته للناس كافة، يقول تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٣]. فالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هو رحمة الله التي أرسلها للعالمين بأسباب رسالته، ومن دخل فيها صارت الرحمة كاملة في حقه، ومن لم يدخل في رسالته نال من الرحمة بقدر ما حصل له من الخير وهذا في الدنيا فقط. فبهذه الرحمة التي منّ الله بها على عبده ورسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) كان تحمّل النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولينه مع أتباعه ورفقه بهم، يقول تعالى ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾[٤].

وحاصل الكلام أن صفات القائد الحكيم تكمن في رحمته لا شدته وقسوته، وفي عدم كثرة اللوم والتعنيف، وفي حسن الخلق ولين القلب؛ فكلها أمور تحبيب والتفاف حوله، وامتثال لأمره، وترغيب فيه وفي رسالته، فالرحمة من الأخلاق الحسنة الجالبة للخير والنفع، ما اتّصف بها إنسان إلا فاز وسعد، وما نُزِعت منه إلا خاب وتعس،

(١) سورة الأعراف، الآية (١٥٦).
(٢) سورة النور، الآية (٥٦).
(٣) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).
(٤) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

والنبي (صلى الله عليه وسلم) يؤكد هذا المعنى " حدثنا حفص بن عمر، قال: ثنا، ح وثنا ابن كثير، قال: أخبرنا شعبة قال: كتب إلى منصور، قال ابن كثير: في حديثه: وقرأته عليه، وقلت: أقول: حدثني منصور؟ فقال: إذا قرأته علي فقد حدثتك، ثم اتفقا: عن أبي عثمان مولى المغيرة بن شعبة، عن أبي هريرة، قال سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم صاحب هذه الحجرة يقول" لا تُنزع الرحمة إلا من شقيّ " "(١).

فعلينا التحلي بخلق الرحمة، وعلى قدر حظوظنا من الرحمة تكون تصرفاتنا مع الآخرين، وليس مع الإنسان الناطق وحسب، بل مع الحيوان الأعجم أيضًا. فالرحمة لا تتجزأ بل هي نبع متدفق إذا أصاب قلبًا مؤمنًا نال من أثرها الشجر والحجر، وعمت منفعتها باقي مخلوقات الله؛ فالإنسان المؤمن يوقن حق اليقين أن رحمة الله لا تُنال إلا برحمة الناس.

والرحمة هي لب الهدي القرآني، ومن لطائف لفظة الرحمة أن المتدبر في آي الذكر الحكيم يجد أن عدد ذكر كلمة (الرحمة) هو نفسه عدد ذكر كلمة (الهدى)، وقد جمع بينهما في حوالي اثني عشر موضعًا من النص القرآني.(٢)، وهذا دليل على علو قدر قيمة الرحمة وأن الهدي القرآني هو الرحمة المهداة للبشرية.

---

(١) سنن أبي داوود، الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢-٢٧٥هـ ، المكتبة العصرية، بيروت، الجزء الرابع، الحديث رقم ٤٩٤٢، ص٢٨٦.

(٢) انظر: سورة لقمان، الآية (٣)، سورة الأنعام، الآيتان (١٥٤) (١٥٧)، سورة الأعراف، الآيات (٥٢) (١٥٤) (٢٠٣)، سورة يونس، الآية (٥٧)، سورة يوسف، الآية (١١١)، سورة النحل، الآية (٦٤)، سورة النمل، الآية (٧٧)، سورة القصص، الآية (٤٣)، سورة الجاثية، الآية (٢٠).

– **قيمة التواضع**: وهو أحد مردودات قيمة الرحمة، ويقال عنه أبو الفضائل؛ ذلك أن التواضع يظهر الجانب اللين من الإنسان فينجذب الآخرون إليه، فمن تواضع للناس أحبوه ورفعوه،

يقول تعالى ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(١)، ويقول تعالى أيضًا ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾(٢)، فالعلو والتمكين والنصر المبين لمن تواضع لله؛ فالتواضع من أحب الخلق إلى الله. أما المتكبرون مطرودون من رحمة الله، لأن صفة التكبر هي جماع عدة صفات سيئة مثل؛ الظلم والغرور والاستبداد والكذب. وعدم الانصياع للأمر الإلهي هو أحد صور التكبر، وأول المتكبرين على إرادة الله وأمره هو إبليس الملعون فعندما أُختُبِر بأمر لله له بالسجود لآدم (عليه السلام) عندئذ تصادم الأمر الإلهي مع طبعه فشقّ على إبليس وكبريائه واستعلائه وزهوه بنفسه وعلمه وعبادته؛ وهو من كان يعرف بطاووس العابدين أن يسجد لبشر مخلوق من طين وهو المخلوق من نار، يقول تعالى﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾(٣)، حينئذ رد إبليس الأمر على الآمر، وجادل ربه؛ فاستحق أن يسقط من منزلة العارفين إلى أجهل الجاهلين بسبب عِناده وكِبره وغروره الذي أودى به إلى درجة الصاغرين. وهكذا على كل إنسان أن يرد أمور حياته إلى الأوامر الإلهية، ولا يتكبر أو يتعالى على أمر الله، فإن وافقتها سار، وإن خالفتها ابتعد، وإلا سيكون أحمقًا ويضر بنفسه،

(١) سورة الحجر، الآية (٨٨).

(٢) سورة القصص، الآية (٨٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية (١٢).

فالإنسان في مشوار حياته يمر باختيارات واختبارات كثيرة وصعبة، وعليه في كل موقف يمر به في حياته
أن يثبت معرفته الحقيقية بالله.

-**قيمة الشكر**: إنه من القيم المبقية على الود والتراحم بين الناس، وهو من صفات الله، كما أنه اعتراف واضح وصريح بالمنعِم وهو الله. فالشكر مرادف للإيمان، وبعض السلف يعدّه نصف الدين، وبه اتصف الأنبياء والمرسلون، يقول تعالى﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾(١)،

وسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) سيد الشاكرين حين كان يقوم الليل وهو من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، لم يكن ذلك إلا لأنه أراد أن يكون عبدًا شكورًا، لذلك حثنا (صلى الله عليه وسلم) على إبقاء قيمة الشكر فينا وبيننا في الحياة الدنيا لتكون سمتا من سمات شخصية المؤمن،" حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا الربيع بن مسلم، عن محمد بن زياد عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"."(٢).

فالشكر إقرار من المؤمن لربه بفضله عليه، فمن لم يشكر لم يؤمن، كما أن الشكر من موجباته زيادة الخير، وبتعطيله إنذار بالعذاب الشديد، يقول تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

(١) سورة النحل، الآيتان (١٢٠،١٢١).

(٢) سنن أبي داوود، الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢-٢٧٥هـ ، المكتبة العصرية، بيروت، الجزء الرابع، الحديث رقم ٤٨١١، ص٢٥٥.

لَشَدِيدٌ ﴾[1]. وبالتأكيد إيفاء حق الشكر لله يختلف عن إيفائه للناس " إذا كان شكر الإنسان لله سبحانه يتمثل في الإيمان به وفي الطاعة التامة لأوامره والبعد عن حرماته، ولا يتصور فيه مقابلة الجميل بمثله، لأن الله غني عن العالمين، ولأن الإنسان في فقر دائم إليه، فإن شكر الإنسان للإنسان إنما يكون برد الجميل بالجميل، ومحاولة الزيادة عليه قدر الإمكان اعترافًا بالفضل وتوثيقًا لرباط المودة"[2]

وللشكر ثمرات عديدة؛ فهو سبب لرضى الله عن عبده، وللأمان يوم الحساب من عذابه، وللبركة والزيادة في حياته، فالشكر هو الحافظ لدوام النعم، جعلنا الله وإياكم من خير الشاكرين.

-**قيمة الصبر**: إن قيمة الصبر لا يُؤتاها إلا من أوتي حظًّا عظيمًا من قوة الإيمان، والصبر صفة من صفات الله تعالى، ولِعِظم أجره عدّه الله من صفات عباد الرحمن الموجبة للثواب العظيم، يقول تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾[3].

إن الصبر هو التسليم بقضاء الله، والتعبير عن الرضا بمشيئته؛ فالمتصفون بالصبر يصبرون على طاعة أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، ويصبرون عن المعاصي بجهاد النفس وإبعادها عما حرم الله؛ فالصبر سلاح المؤمن الحق خاصة في زمن الفتن، وكلما كان ملازمًا له كان الله في عونه ومؤيده.

ومن مزايا قيمة الصبر أنها " تهون على صاحبها كل ما يلاقيه، وتربي في نفسه ملكات الخير، فما من فضيلة إلا وهي محتاجة إلى الصبر، ومتى رسخت

(١) سورة إبراهيم، الآية (٧).

(٢) مقومات الإنسانية في القرآن الكريم، د. أحمد إبراهيم مهنا، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الواحد والثلاثون، الكتاب الثاني، ١٤٢١هـ| ٢٠٠٠م، ص١٦٣.

(٣) سورة الفرقان، الآية (٧٥).

ملكة الصبر في نفس الإنسان سمي صاحبها صبورًا أو صبارًا ولا تتحقق هذه الملكة إلا بعد رياضة روحية، وعوّد نفسي، ولذلك فقد أمر الله تعالى به، وإنما يكون بالامتثال لأمر الله بتعويد النفس على تحمل المكاره

ومواجهة الشدائد." (١) فللصبر فوائده عظيمة وعواقبه جميلة، وهو أفضل العطايا وأوسعها، وثوابه عند الله لا يحدّ وأجره لا يعدّ، يقول تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾(٢)

–قيمة العدل: إن إقامة العدل هو الهدف من إرسال الرسالات السماوية لأنه مقوم رئيس من مقومات الحياة، ويشمل جميع جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. والعدل صفة ثابتة لله عز وجل؛ فهو الحكم العدل لا يظلم مثقال ذرة وقد أمرنا الله به، يقول تعالى:قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ (٣).

فالعدل أساس الملك والحكم، وتحقيقه مجلبة للخير والسعادة والطمأنينة، وهو من خصائص الشريعة الإسلامية ومبدأ من مباديء الدين الحنيف،

فلا استقامة لأمر أمة إلا بالعدل، يقول تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾(٤)،

وفي غياب العدل يعم الفساد والخراب والدمار، وتنتشر الذنوب والمعاصي والموبقات. والعدل قيمة فردية وجماعية، ويجب على الإنسان أن يعدل مع نفسه أولاً وأهل بيته، وفي جميع معاملاته وكل أمور حياته، كما يجب على

(١) القرآن والقيم الإنسانية، د. عبد اللطيف محمد عامر،مكتبة وهبة، القاهرة،ط١، ١٤١٨هـ | ١٩٩٨م، ص١٥٩، ١٦٠

(٢) سورة الزمر، الآية (١٠).

(٣) سورة المائدة، الآية (٨).

(٤) سورة النساء، الآية (٥٨).

الجماعة والأمة كذلك أن تكون عادلة ليسود الأمن والأمان والاستقرار في المجتمع " ؛لأن جزاء ترك العدل وإقامة القسط في الدنيا هو ذل الأمة وهوانها واعتداء غيرها

من الأمم على استقلالها."[١].

فالعدل أمر إلهي أوجبه الله على الفرد والجماعة، ومن حاد عن الطريق يجني ثمار انحرافه في الدنيا وفي الآخرة ذلك أن عواقب غياب قيمة العدل يراه الإنسان في الدنيا فيعيش ويلاته في الدنيا وفي الآخرة فينال عقابه، أما إذا أقام العدل وحققه بقاعدته الشاملة في كافة منحي الحياة؛ فستستقيم حياته ويشعر بالعزة والفخر، فالعدل ميزان الله في الأرض إذا اختلّ اختلّت معه كل الموازين، ولا استقرار ولا بقاء مع زواله.

-**قيمة نحن وليس أنا:** كل شيء ينقص إذا قسمته على اثنين إلا السعادة فإنها تزيد إذا تقاسمتها مع الآخرين، والسعادة سر لا تعرفه إلا النفوس المطمئنة المؤمنة التي شعارها نحن وليس أنا. فكبير الملحدين فرعون عندما ادّعى أنه الرب الأعلى، يقول تعالى على لسان فرعون ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٢]، فكان عقابه الغرق والتنكيل به ليكون عبرة لكل طاغية متكبر أناني يرى نفسه أعلى من الجميع في زمنه وفيما بعد زمنه إلى أن تقوم الساعة. وها هو قارون عندما أرجع عطاء الله له لفضل علم عنده، واستعلى على قومه، يقول تعالى مخبرًا عن جواب قارون لقومه﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[٣]، فكانت عاقبته أن

(١) القرآن والقيم الإنسانية، د. عبد اللطيف محمد عامر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ | ١٩٩٨م، ص١١٠.

(٢) سورة النازعات، الآية (٢٤).

(٣) سورة القصص، الآية (٧٨).

خسف الله به الأرض وأغرقه ليكون عبرة لكل مغرور متعال يفسد في الأرض ويظن في نفسه الأفضلية.

والقصص القرآني زاخر بمثل هذه المعاني والنصائح عن طريق ضرب الأمثلة الحقيقية لأخذ العبرة والعظة من أجل تعديل مسار حياتنا واستقاء قيمنا من ديننا القويم لا من النظريات الغربية، والأفكار الدخيلة مجهولة المصدر والنسب. ونود هنا أن نلفت النظر إلى ملمح مهم في هذه القيمة؛ قيمة نحن وهو ملمح الجماعة. فالقوة في الاتحاد والفرقة في الانقسام، وإن أول الأسس التي أرساها الإسلام عندما جاء هو تغليب فكرة الأمة على فكرة القبيلة، وذلك لأهمية الجماعة والعمل الجماعي، يقول تعالى﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[1]، فلقد رضي الله لعباده الوحدة والائتلاف والتآخي، وكره لهم الفرقة والتنازع والاختلاف، ومن أسباب هلاك الأم السابقة التفرق والانقسام، والناظر في عبادات الإسلام وفرائضه سيجدها قائمة على روح الجماعة كالصلاة والصوم والحج،.. فوحدة الإسلام هي وحدة في الإنسانية قاطبة، وعلى قدر تمسك المسلمين بوحدتهم ودستورهم وهو القرآن، ونبذ الشقاق في أحوالهم، والتخلي عن الفواصل في صفوفهم، على قدر ما سيصبحون في عزة وشموخ وريادة كالسابق من عهدهم.

-**قيمة نقد الذات:** يقول سبحانه وتعالى﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]، إن هذه القاعدة القرآنية المهمة ألا وهي النقد الذاتي نحن بحاجة إليها، وما أحوج الناس في كل زمان ومكان إلى الأخذ بهذا الدرس، فمن يربي نفسه على مثل هذه المعاني القرآنية ويحاسب نفسه أولاً بعدل وموضوعية،

(١) سورة الأنبياء، الآية (٩٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٦٥).

ويبتعد عن تسويغ إخفاقاته، والإكثار من أعذاره، ولوم الناس وظروفه لسوف ينجو ويخطو خطوات واثقة نحو مسار ناضج قويم، ويرتقي بمستوى شخصيته الإنسانية بكل أبعادها، فما عرف ربه من لم يبك على نفسه وعلى جهله وتقصيره. بالإضافة إلى أن النقد الموضوعي للنفس هو مجلبة لرحمة الله وعفوه، وخير شاهد على ذلك من الهدي القرآني قصة الثلاثة الذين خلفوا عن الغزو مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرغم عِظم ذنبهم وفداحة صنيعهم غفر الله لهم وعفا عنهم لأنهم كانوا صادقين مع أنفسهم، ومع الرسول (صلى الله عليه وسلم) فلما أتوا إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يخادعوه أو يكذبوا عليه، بل صدقوه واعترفوا بتخلفهم عن الغزو، يقول تعالى﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1].

وهذا هو النقد المطلوب، النقد البناء الإيجابي الذي يسهم في إصلاح الفرد والجماعة، ويؤدي إلى النمو والتطور؛ ذلك أن النقد الذاتي هو الخطوة الأولى نحو الإصلاح وتصحيح المسار والارتقاء بمستوى إنسانية الإنسان.

-**قيمة الدعاء**: الدعاء سمة العبودية، وهو الغذاء الروحي للعبد لاسيما وقت الشدائد والمحن لأنه صلة الوصل بين العبد وربه، وهو من أعظم العبادات لله، ومن ملزمات الدعاء القيام بالدعوة، فبقدر ما أننا بحاجة إلى قيمة الدعاء فنحن بحاجة إلى القيام بالدعوة، أي إلى الامتثال لأوامر الله واتباع منهجه وهديه لنظفر بالإجابة ويكون دعاؤنا مستجابًا فتنفرج الكرب وتنكشف

(١) سورة التوبة، الآية (١١٨).

الغمم، يقول تعالى﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(١).

فالدعاء هو الطلب والاستعانة ممن هو أقل بمَن هو أعلى وأقدر، ولا مغيث ولا معين ولا أعلى من الله عز وجل، والأنبياء والمرسلين من أوائل المستغيثين بالله المتضرعين له، وكذلك أيضًا العباد الصالحين وآيات الذكر الحكيم حافلة بالآيات الدالة على ذلك. ولعلو قدر الدعاء وقيمته حثنا الله عليه وأمرنا به، يقول تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(٢)، فالله مستغن عن خلقه، والإنسان هو الضعيف المفتقر له، المحتاج إليه، وهذا منتهى تكريم من الله عز وجل مَنّ به على عباده أن حثهم على الدعاء؛ ذلك أن الدعاء تأكيد على التوحيد والإقرار بالربوبية، والعبادة الخالصة لله، والدعوة الحق له؛ فالدعاء هو العبادة، وهذا ما جاء في تفسير هذه الآية "

أقول: والآية دعوة إلى الدعاء ووعد بالإجابة وتزيد على ذلك أنها تُسمّي مطلق العبادة دعاءًا ."(٣).

وعليه نقول إن الدعاء والعبادة متلازمان، ومن أسرار الدعاء أنه إلهام من الله وتوفيق يخص به عباده المؤمنين المخلصين الصادقين، وهو منهج تعليم وتأديب ليقبل الإنسان على ربه؛ فهذا القرب من خالقك هو حبل نجاتك الوحيد، وهو الذي يهون عليك كل الأعباء التي تثقل كاهلك. وفقنا الله وإياكم لصالح الدعاء وأنعم علينا بالإجابة.

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٦).

(٢) سورة غافر، الآية (٦٠).

(٣) تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق أصغر إرادتي، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، المجلد الأول، ط١، ١٤٢٧هـ | ٢٠٠٦م، ص٣٢٥.

الخاتمة

إن ما قُدِّم خلال هذه الصفحات كان بمثابة نماذج؛ لأن الاستقصاء والاستيعاب لكل الأصول يحتاج إلى تضافر جهود جماعية تضم كوكبة من العلماء الراسخين في العلم؛ فهذه الإطلالة السريعة المقتضبة لما يتضمنه الهدي القرآني لكنز من واقع كنوز عديدة ثمينة يحتويها ألا وهو كنز القيم الإنسانية لهو دعوة للتنقيب عن عظيم كنوزنا في الداخل لا الخارج؛ فديننا الحنيف زاخر باللآلىء التي يجب أن نزين بها أرواحنا وعقولنا.

وعلينا نحن المسلمين البحث فيه، وألا نترك أولادنا وشبابنا ينخدعون بدعوات الغرب الزائفة المضللة غير القائمة على أصل ديني ثابت، إنهم من خلال دعواتهم الهدامة باسم الحرية والتحرر والإنسانية الكاذبة يدسون السم في العسل، ويبعدون أجيالنا عن دينهم القويم ومعتقداتهم السليمة الثابتة حتى يتمكنوا من غرس ما يريدون من أفكار ومعتقدات وقيم تخص أغراضهم الدنيئة وميولهم الفاسقة الماجنة البعيدة كل البعد عن قيمنا ومعتقداتنا الإسلامية.

إنه لابد لنا من الإفاقة والتصدي لهم بكل ما أوتينا من قوة وعلم ودين، وأول خطوة هي العودة إلى الله والفرار إليه، وإلى هديه وقرآنه، فلا نجاة إلا بالعودة إلى هدي القرآن الكريم.

ونجمل الآن ما جاء من نتائج وتوصيات على النحو التالي:

أولاً النتائج:

١. تأكيد عظمة الهدي القرآني؛ فهو هدى للناس أجمع.

٢. وجود علاقة تلازمية بين القيم الإنسانية والهدي القرآني القويم.

٣. ضرورة استقاء قيمنا من هدينا القرآني؛ فهو الشفاء العاصم من كل داء، وهو كتاب هداية وإرشاد وبيان.

٤. إيضاح مدى الأثر البالغ للهدايات القرآنية في تحقيق جوهر الدين.

٥. ترسيخ قيم مهمة وضرورية لنفع البشرية، والوصول بها للسعادة الأبدية.

٦. تبيين نظرة الإسلام للإنسان بأنها نظرة شاملة متكاملة متوازنة، بينما النظريات الغربية نظرتها للإنسان مبتورة الصلة بخالق الكون.

ثانيًا التوصيات:

١. لابد من تطبيق نظام النمذجة؛ فالقدوة خير الطرق لاكتساب القيم.

٢. تعليم أبنائنا عن طريق سرد التجارب بطريقة القصة، والقرآن الكريم حافل بالقصص المعبّرة.

٣. استخدام طريقة التعزيز الإيجابي فمكافأة القيم الجيدة يعزز استمراريتها.

٤. مَن أمن العقاب أساء الأدب فكما أن نظام المكافأة مطلوب، كذلك العقاب فهو يصحح المسار؛ حيث يعظُم الذنب بِعِظم من في حقه الذنب.

٥. تطبيق نظام المراقبة في كافة المؤسسات لأنه يعمل على تلافى الأخطاء شيئًا فشيئًا؛ فالمتابعة أحد طرق الإصلاح.

٦. التوعية بخطر ميكروبات التمدين والسلوكيات القاتلة الآتية من الغرب بالعودة إلى أصولنا الدينية فهي الحامية من خطرهم.

المصادر والمراجع

المصادر:

١- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ | ١٩٨٨م، الجزء الرابع.

٢- لسان العرب، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأفريقي المصري الأنصاري الخزرجي، المطبعة الميرية، بولاق مصر المعزية، الطبعة الأولى، ١٣٠٧هـ، الجزء العشرون.

٣- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦-٢٦١هـ، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه، وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه، ملخص شرح الإمام النووي مع زيادات عن أئمة اللغة خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ | ١٩٩١م.

٤- سنن أبي داود، الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢-٢٧٥هـ ، المكتبة العصرية، بيروت، الجزء الرابع،.

٥- الجامع الكبير، فضائل القرآن – الدعوات، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، المتوفي سنة ٢٧٩هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، المجلد الخامس، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٦- مجموع فتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف تحت إشراف وزارة الشئوون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ | ٢٠٠٤م، المجلد السابع.

٧- تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق أصغر إرادتي، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، المجلد الأول، ط١، ١٤٢٧هـ | ٢٠٠٦م.

٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق عماد عامر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ| ٢٠٠٥م، الجزء الأول.

٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني٧٧٣-٨٥٢هـ ،أشرف على تحقيق الكتاب وراجعه الأرنؤوط وعادل مرشد، حقق هذا الجزء وخرجه وعلق عليه عادل مرشد ومحمد كامل قره بللي، وشارك في تخريج نصوصه سعيد اللحام، دار الرسالة العالمية، دمشق، الجزء الخامس عشر، والجزء السابع عشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ| ٢٠١٣م.

١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ١٣٢٥هـ – ١٣٩٣هـ، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد، المجلد الثالث

١١- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، اليمامة، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، المجلد الرابع، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ| ١٩٩٩م.

المراجع:

١- مقومات الإنسانية في القرآن الكريم، د. أحمد إبراهيم مهنا، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الواحد والثلاثون، الكتاب الثاني، ١٤٢١هـ| ٢٠٠٠م.

٢- الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، د. أحمد عبد الحميد غراب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

٣- القدرات ومقاييسها، د. سيد محمد خير الله ومحمد مصطفى زيدان، راجعه وقدم له: د. محمود حامد شوكت، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م.

٤- تعددية القيم: ما مداها ؟ وما حدودها ؟ ، د. طه عبد الرحمن، سلسلة الدروس الافتتاحية، الدرس الثالث، أكتوبر ٢٠٠١م ، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٥- الأخلاق النظرية، د. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥م.

٦- الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية، د. عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، جامعة أم القرى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ | ٢٠٠٧م.

٧- القرآن والقيم الإنسانية، د. عبد اللطيف محمد عامر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ | ١٩٩٨م.

٨- تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، د. ماجد زكي الجلاد، دار المسيرة، الأردن، ١٤٢٦هـ | ٢٠٠٥م.

٩- القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين، محمد الصادق إبراهيم عرجون، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ | ١٩٦٦م، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ | ١٩٨٩م.